صور كبار السن على أغلفة كتب الأطفال

ماجد كمال الدين محمد، قسم التصميم الجرافيكى، كلية الفنون والتصميم، جامعة الزرقاء، الزرقاء، الأردن

تاريخ الاستلام: 2011/6/9 **تاريخ القبول:** 2012/2/22

Old People's Images on the Covers of Children's Books

Maged Kamal El deen Mohammed, *Faculty of Art and Design, Zarqa University, Zarqa, Jordan.*

ملخص

تعتبر أغلفة الكتب من أهم النوافذ التي تطل من خلالها الفنون التشكيلية، وأحد الروافد الهامة لتوصيل الثقافة إلى الجمهور، والحقيقة أن الغلاف المرسوم يعتبر الواجهة الرئيسة، وأول ما تصادفه عينا القارئ من الكتاب، لينم عن المحتوى والمضمون والجوهر الثقافي لذلك الكتاب، ومن هنا يأتي دور الفنان التشكيلي الهام والخطير في الارتقاء بمستوي هذا الفن؛ ليرتقي من خلاله بالذوق العام للقراء، وليعمل على تنمية حاسة التذوق الفني؛ مما يساعد على رفع المستوى الفني والثقافي.

لذا يولي علماء التربية وعلم النفس، أهمية قصوى لدور الصورة في كتاب الطفل؛ وذلك لقوة تأثيرها في وجدان الطفل، أكثر من تأثير الكلمة المقروءة والنصيحة المسموعة.

تكمن أهمية البحث في دراسة العديد من النماذج أغلفة كتب الأطفال العربية، والتي تتناول صورة كبار السن، ولتوضيح المساهمة الفعالة، في نشر القيم في نفوس الأطفال تجاه كبار السن؛ ولتوضيح الجانب الفني والمضمون الثقافي، ومساهمة ذلك في بناء جانب هام من جوانب شخصية الطفل العاطفية.

يتناول البحث النماذج الفنية لأغلفة كتب الأطفال التي تناولت صورة كبار السن، في النصف الثاني من القرن العشرين، وأوائل القرن الحالي، وذلك في عدة دول عربية؛ لتحقيق أهداف البحث المنشودة.

Abstract

The covers of the books are considered one of the significant windows out of which the Fine Arts shine, Moreover, It is a very critical technique of making culture accessible for the public .In fact , the painted cover is the main screen which is first looked upon by the eyes of the reader . The title content and the cultural message can be revealed through the cover. And here comes the critical role of the artist in developing the level of this art, as a way to develop the general appreciation of the readers, and their artistic tasting skill.

Consequently, educationalists and psychologists have turned their attention to the important role of the picture on the cover of the child's book, for it has a stronger effect on the child's consciousness than the written word.

The significance of this study is based on analyzing many studies related to different models of the covers of the Arabic children's books which have images of the old people to find out the effective contribution of these models on distributing and creating value related to old people within the children's world.

In addition to that, the study clarifies the artistic and cultural aspects of those models and how they build one of the significant child's personality in relation to his/her emotions and affections.

To achieve its goals, this paper studies the covers of children's broke with pictures of old people. The study covers children's books published in some Arab countries during the second half of the twentieth century and the first decade of this centrary.

مشكلة البحث

يعتبر الكتاب من أهم وسائل الاتصال التي تمتلك قيماً ثقافية وبصرية تطل منه الفنون والآداب، كما يعلق علماء التربية أهمية قصوى على دور الصورة في كتاب الطفل؛ لقوة تأثيرها في وجدان الطفل أكثر من تأثير الكلمة، فالصورة تداعب مخيلة الطفل وتبلور ملكاته؛ لذا نجد أن الكتب تساعد على خلق قارئ المستقبل، حيث إنها تلفت انتباه الطفل إلى سحر الكلمة، وجمال الصورة، ومن هنا؛ كان على الباحث أن يرصد هذه الرسالة الهامة ، التي يقوم بها غلاف الكتاب، تجاه الطفل في ترسيخ القيم تجاه الآخرين، خاصة كبار السن، الذين أولاهم الإسلام اهتماماً خاصاً في القرآن الكريم، والسنة المطهرة من حسن رعاية وتوقير.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث؛ في دراسة العديد من نماذج أغلفة كتب الأطفال العربية، والتي وظفت صور كبار السن، من اجل ترسيخ القيم الجادة في نفوس الاطفال تجاه كبار السن.

أهداف البحث

إلقاء الضوء على أغلفة كتب الأطفال، التي تناولت شخصيات كبار السن، وتوضيح الجانب الفني والمضمون الثقافي، ومساهمة ذلك في بناء جانب هام من جوانب شخصية الطفل العاطفية.

حدود البحث الزمانية (النصف الثاني للقرن العشرين،و أوائل القرن الحالي)

يستعرض البحث العديد من النماذج المختلفة لأغلفة كتب الأطفال، التي تناولت كبار السن في النصف الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين.

حدود البحث المكانية (الدول العربية)

استعان الباحث بنماذج فنية لعدد من فناني كتب الأطفال العربية في عدة دول عربية مثل: مصر، المملكة العربية السعودية، سورية، لبنان، الإمارات العربية، العراق، كنموذج يحقق أهداف البحث.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، لبعض النماذج التي تعبر عن موضوع البحث، ومدى تأثيرها في إيصال رسالة القيم للناشئة.

نتائج البحث

يتم إجمال أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج؛ على ضوء تحليل البيانات المتحصل عليها، وعرضها في صورة توصيات للاستفادة منها.

مقدمة

تعتبر أغلفة الكتب، من أهم النوافذ التي تطل منها الفنون التشكيلية، كأحد الروافد الهامة؛ لتوصيل الثقافة إلى المواطن، والحقيقة أن الغلاف المرسوم يعتبر الواجهة الرئيسية، وأول ما تصافحه عينا القارئ

من الكتاب، ليعلن عن المحتوى والمضمون والجوهر الثقافي لذلك الكتاب، ومن هنا يأتي دور الفنان التشكيلي الهام والخطير، في الارتفاع بمستوى هذا الفن؛ ليرتقي من خلاله بالذوق العام للقراء والجماهير، ولينمي لديهم حاسة التذوق الفني؛ مما يساعد على رفع المستوى الفني والثقافي. وتزداد أهمية هذا الدور للفنان التشكيلي في البلاد النامية، والتي يقل فيها إقبال الجماهير على المعارض واقتناء الأعمال الفنية، ومن هنا يقوم الفنان التشكيلي من خلال فن الغلاف، بدور غاية في الأهمية؛ لرفع مستوى التذوق الفني والجمالي.

إن أبرز سمة للكتاب هي أنه يقصد به أن يكون وسيلة اتصال. فقد كان هذا القصد، هو الغرض من الكتاب في أشكاله المختلفة، منذ ألواح الطين البابلية، ولفائف البردي المصري، ثم الكتاب من الرق في العصور الوسطى، إلى الكتاب المطبوع على الورق في عالمنا المعاصر، "فكما ترى دائرة المعارف البريطانية أن الكتاب رسالة على قدر كبير من الطول والإسهاب، كتبت بخط اليد أو طبعت، وقصد بها الانتشار والتوزيع، وسجلت على مواد خفيفة, لكنها قابلة للاستمرار، والبقاء بدرجة توفر إمكانيات الحمل، والنقل بسهولة نسبية[1] والغرض الرئيسي من الكتاب أن يحمل رسالة للناس، وهو بهذا المعنى يتعدى حدود الزمان والمكان، ليعلن ويحفظ وينقل المعرفة.

الكتاب بصفة عامة، وسيلة إعلام ينطبق عليه ما ينطبق على مثيله من الوسائل الإعلامية، وكلما كان الكتاب في الثقافة العامة وغير متخصص خاطب جمهورًا واسعًا، وكلما أوغل في التخصص قل جمهوره[2].

أهمية غلاف الكتاب من الناحية الجماليةو الوظيفية

تعتبر الفنون التشكيلية بصفة خاصة، ذات تأثير الفعال في حياة الأفراد والجماعات؛ لأنها بطبيعتها تجسد واقع حياتهم ونشاطاتهم في أشكال مرئية، تصقل أحاسيسهم، وترقى بمشاعرهم، وتزيدهم معرفة بالجمال. فالعمل الفني كالنافذة المطلة على هذا الجمال في أي شكل من أشكاله، كما أنه أيضًا أداة يتعرف من خلالها الشعب على أمجاد واقعة؛ فتزيد من قدراته وطاقاته؛ عندما يرى كل فرد ما يبذله من جهد، فيتعرف إلى أهمية وجودة وكفاحه في سبيل تعزيز البناء العام لحضارة بلده في عصره، سواء في مجالات الزراعة والصناعة، أو البحث العلمي والأدبي، أو الجهاد الوطني وقضايا التحرير، وبالجملة نجد أن الفنون التشكيلية، هي الوسيلة التي يمكن بها إيقاظ الوعي، والإدراك العقلي والروحي معًا، بالرؤية في غير عناء، لأن العين بوظيفتها تتلقاها ـ للوهلة الاولى ـ بالمتعة، كما تتقبلها النفس بالبهجة، عندما تتكشف المعاني في قوالب جمالية، ترفع حوافز النفس بالبهجة عندما تتكشف المعاني في قوالب جمالية، ترفع حوافز النفس للتطلع إلي الحياة الأفضل.

كما يرى الباحث أن كل هذا، لن يتأتى إلا عن طريق الفن المنشور والمطبوع، والذي يعطي فرصة لأكبر عدد ممكن من الجمهور، لتذوقه عن طريق أغلفة الكتب وغيرها، وإذا ألقينا نظرة على الآثار، التي نستدل منها على تاريخ حضارة الإنسان، منذ أقدم العصور؛ نجدها تؤكد لنا حقيقة وجود الإنسان في المكان الذي عاش فيه، كما تدلنا على نوعية عقائده، وتفكيره، وفلسفاته، وحضارته في زمانه. ومن الواضح أن دور الفنان التشكيلي في المجتمع العربي الحر، هو الالتزام بقضايا الجماهير، والتعبير عنها بشتى الأساليب الفنية، التي تؤكدها طاقاته الابتكارية والإبداعية، ليشارك في دفع عجلـة التطور متفاعلاً مع مقومات الحياة، وهو دور أساسي في مراحل بناء حضارة شعب.

والفنان الصادق، هو الذي يتخذ من قضايا مجتمعة، ومناخ بيئته مصدرًا لإلهامه.

ومازال المعاصرون يؤكدون أن الكتاب ينقل الكثير من تراث الماضي، ولا تستمر حياة الأمة التعليمية والمهنية والاجتماعية بغير الكتاب،و أن عالم الكتب هو أكبر إنجازات الإنسان، فلا شيء غير الكتب يبقا نفس البقاء، فالنصب تنهار وتسقط، والأمم تهلك، والمدنيات تنمو وتزدهر، ثم تذوي وتموت ويعم الظلام، حتى تأتي أجيال جديدة تعيد البناء الحضاري، ولكن في عالم الكتب، نقع على مجلدات مازالت شابة، وجديدة، جدتها يوم رأت النور لأول مرة.

دور الفنان التشكيلى فى تصميم أغلفة الكتب

يريد الناشر من مصممه أن يبدع له كتابًا، شريطة أن يكون مقروءاً وجذابًا من الناحية الشكلية، وملائمًا لأغراضه الخاصة.

" إن ما يجعل الكتاب جذابًا من الناحية الشكلية يتوقف على الذوق الراقي على الإطلاق، ذوق الناشر والمصمم والمؤلف، إنه لمن المنطق السليم أن تتلاقى تفسيراتهم المتعددة لمعنى الجمال فيما يشبه الانسجام، إذا ما أريد إخراج إنتاج نهائي يرضي معظم الأذواق".[3]

إن الغرض المحدد أو الموضوع الذي يعنيه كتاب ما، هو الذي يقرر تصميمه إلي حد كبير. فإذا ما أعطي المصمم مادتين مختلفتين، تتناول إحداهما مبحثًا علميًا ذا توزيع محدد، وتتناول الأخرى قصة غامضة تحتمل رواجًا كبيرًا، فإنه سيعالج كلا منهما بطريقة تختلف عن الأخرى، وذلك إذا ما وعي ذهنه الاستخدام النهائي للكتاب، وناحية البيع أيضًا.

ولهذا يقع على عاتق مصمم الكتب، مسئولية تحويل المواد الخام التي تتكون من المادة، والحروف والورق والحبر والقماش، وكذا الرسوم الداخلية، يحولها بطريقة ما إلى كتاب من شأنه أن يجعل الناتج النهائي، يحمل فكرته إلي أكبر عدد ممكن من عقول الناس، وبأعمق أثر ممكن، ولأطول مدة ممكنة.4

ولابد أن يعكس الكتاب بصفة عامة الثقافة التي ينتمي إليها.

غلاف الكتابو تأثيره كعمل فنى على المتلقى

من المعروف أن الحياة تتغير، كما يتغير الإنسان، تبعًا لسلوكه الاجتماعي، ووفقا لقانون التطور والارتقاء، والفن كذلك لا يقف عند حد، وهو دائم التطور، بقدر ما ينال الفنان من ثقافة تُعيُنُه على معرفة قدرته، على استيعاب أكبر قسط من المعرفة بالعلوم الإنسانية، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللغات.

وكلها عوامل تساعد الفنان في تأملاته وتطلعاته. وعلى العكس إذا تعطلت ثقافة الفنان؛ انكمشت مداركه، وأصبح فنه تكرارًا معادًا لوجهة نظر واحدة، وأسلوب واحد يبعث الملل في النفوس ولا يأتي بجديد.

وقد يظن البعض أن هذا الأسلوب، أو الرمز الواحد المتكرر يؤكد شخصيه الفنان، وهذا افتراض لا يعني سوي الجمود، ولا يزيد عن كونه إبداعًا صناعيًا نمطيًا.

كما يرى الباحث أن تعدد الموضوعات التي يخوضها الفنان على أغلفه الكتب، هي من العوامل التي تثري الطاقات الإبداعية لديه، والفنان إذا اكتفى ذاتيًا لابد أن ينمكش ويتقوقع، ويصبح مقلدًا لنفسه، مثله كمثل الذين يقلدون غيرهم ويتبعون نمطًا صناعيًا واحدًا، وكلاهما نقيض التطور.

و بالفن نجد حلولا لمشاكل الحياة، والفن النقي الخالص لا يعرف الغش أو الخداع، بل يتسامى على الظلم والآلام والأحزان؛ ليؤكد أسمى معاني الجمال من أجل إسعاد شعب جدير بالحياة، والفنون الجملية هي دليل العبقرية المبدعــة، وهي بدورهــا ثمــرة من ثمار مجتمع متعلم ومثقف".

"وكذلك للفن دور في التعليم والإرشاد والنصح والوعظ؛ لأنه غير مشروط بوظيفة معينة؛ وغير محصور في نطاق حيز محدود، وهو ليس في معزل عن الحياة ـ بل هو الحياة نفسها ـ يتميز في كل ما يصدر عن الإنسان ليدل على وجوده، وهو أيضًا يتفاعل مع الطبيعة (ما ظهر منها وما بطن)، ثم هو بعد ذلك الوسيلة لتربيه الذوق السليم، وإشاعة البهجة في النفوس؛ باعتباره ضربا من ضروب التعبير الروحي والوجداني والذهني، لتدعيم وتنظيم العلاقة بين الناس جميعًا، بما يكفل الكمال والانسجام والتعاون، من أجل خير الإنسانية جمعاء، ومن الأقوال المشهورة: "إن الفن نظام" نظام بناء صرح المدنية في كل العصور التي عاشها الإنسان".[5]

الفرق بين المتلقى العربي والمتلقى الغربي للعمل الفني على غلاف الكتاب

" إن مشكلة القراءة الحرة فى العالم العربي، من المشكلات الكبيرة التى تواجه الكتاب العربي، فازدياد ظاهرة الأمية – خاصة أمية القراءة والكتابة، والتى تبلغ حوالى 70% من سكان العالم العربى فبالرغم من كل جهود الحكومات العربية فى محو الأمية، بما فيها قوانين التعليم الإلزامي، فإن كل هذه الجهود لم تستطعْ القضاء على هذه الظاهرة بل إنها ازدادت.

- وعزوف المتعلمين عن القراءة الحرة، وهجرهم الكتاب منذ الانتهاء من التعليم بالمدارس، والجامعات ودخولهم الحياة العملية، متعللين بضيق الوقت، أو ضيق ذات اليد، أو الاقتناع بأن وسائل الإعلام المقروءة والسمعية والبصرية، تغنيهم عن الكتاب لارتفاع سعره، وهذه المقولات إن دلت فإنما تدل على أن القراءة لديهم ليست عادة أصيلة.
- ونجد أيضاً كثيراً من المثقفين الذين يعانون من أمية تشكيلية أو أمية فنية، فنلاحظ أحياناً مفكرا ومثقفا أو كاتباً كبيراً لكنه ذو ثقافة فنية ضحلة ومتواضعة جداً، فلا يستطيع أن يفهم رؤية الفنان.

أما في الدول الأجنبية المتقدمة، فنجد أن حجم الثقافة والمثقفين، أكبر بكثير من حجمها فى الدول النامية، ونسبة الأمية بها تكاد تكون معدومة، وبالتالي فالأمية لها دخل كبير، كذلك الوعي، والثقافة، وكل هذا فى النهاية ينعكس على عملية التذوق الفني، ففى هذه الدول يعلمون الأطفال فى المراحل التعليمية الأولى، كيف يقرؤون لوحة تشكيلية، وبالتالي عندما يذهب الطفل لزيارة أحد المتاحف، وهى زيارات كثيرة فى البرنامج المدرسي، نجده على علم ووعي بالفنانين وحياتهم وأساليبهم ومدارسهم، هؤلاء الأطفال تربوا على ذلك، رأوا وقرأوا الكثير، فكل هذا يمكنهم من تقدير الجهد الفني، وبالتالي، لا يجد الفنان أى صعوبة فى توصيل رسالته الفنية على الغلاف أو غيره من الوسائل المنشورة والمطبوعة.

الفرق بين فنان الغلاف العربي وفنان الغلاف الغربي

دور فنان الغلاف العربي أصعب بكثير من دور الفنان فى الدول المتقدمة؛ "حيث أن مهمة فنان الغلاف في الدول العربية، هي مخاطبة وجذب جمهورٍ مهمومٍ بكثير من المشاكل والأعباء، ولكى يفرغه من هذه المشاكل، ويقدم له كتابا، ليقرأه ويقدم له عملاً فنياً ليرتقى بمستواه الثقافي والفني، فان يواجه مهمة صعبة للغاية، وأيضاً مستوى الوعي الثقافى والتذوق الجمالي، كل هذه المشاكل تعترض الفنان فى الدول العربية، كذلك لا يجد الفنان العربي من الاهتمام كما يجد الفنان في الدول المتقدمة" .

كذلك نجد أن الفنان فى الدول المتقدمة، يتلقى المقابل المادي والوقت الكافي، ليقدم كل ما يستطيعه من إبداع فني لائق، أما الفنان العربي، فلا يأخذ المقابل المناسب، ولا الوقت الكافي، فهو تابع للوقت والمطبعة والإمكانيات المادية، وبالتالي ينعكس كل هذا على العملية الإبداعية والفنية، لذلك لا نستطيع القول أن المقارنة بين الفنان فى الدول المتقدمة، والفنان فى الدول العربية مقارنة عادلة، لأننا لا يمكن أن نقارن بين اثنين غير متكافئين في توافر العوامل لكل منهما، وهى التي تؤثر في الارتقاء بأحدهم والهبوط بالآخر، أحدهم؛ حرم من المقابل اللائق والوقت الكافي، والمناخ والظروف، في حين كل هذا مهيأ للآخر، لذلك يصعب المقارنة بين نتاج كل منهما في النهاية، أما إذا منح الفنان العربي التقدير اللائق والظروف الجيدة والوقت، فإنه سيقوم بإخراج عمل جيد، لأنه لا يقل موهبة أو مهارة عن غيره إن لم يتفوق عليه. وفى النهاية، يمكننا القول بأن كل العوامل التى تطلق عنان الفنان وخياله وملكاته، متوافره عند فنان الغلاف الأجنبى، وضعيفة جداً عند الفنان العربي.

لم يجد الباحث نموذجا أفضل من شخصية كبار السن، للتعبير عن مراعاة القيم السامية تجاه هذه الشريحة الهامة في العمل الفني المتمثل في أغلفة الكتب العربية.

كبار السن عند المجتمعات الإسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "**ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**" [6].

وقال صلى الله عليه وسلم (**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم** وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، **وإكرام ذي** السلطان المقسط).

ويقول الله تعالى : (الله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) سورة الروم: اية 54.

ينبه المولى عز وجل، على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالا بعد حال، فأصله من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يصير عظاما ثم يُكسى لحماً، وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفا نحيفاً، واهن القوى . ثم يشب قليلا قليلا حتى يكون صغيراً، ثم حدثاً، ثم مراهقاً، ثم شاباً. وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل، ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة . فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة.[7]

والإسلام دين رحمة وفطرة، يقدر الإنسانية ويحفظ كرامة الكبير والصغير. ولقد كرم الله ابن آدم وجعله خليفته في الأرض لعمارتها. وحرص الإسلام على تنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية على أساس من العدل والإخاء والمودة والعطف، وإذا كان الإسلام قد حرص على صون كرامة الإنسان، في كل مراحل عمره، فقد عني عناية خاصة بتوقير الكبار، واحترامهم والعطف عليهم، والإحسان اليهم وخاصة الوالدين [8] فقد حث الإسلام الإنسان على بر الوالدين، والإحسان إليهما في كل مراحل العمر، وضرورة رعايتهم خاصة عندما يكبرون، حيث يصبحون أكثر حاجة للرعاية والعناية، والشعور بالطمأنينة والأمن، بعد أن أدوا الرسالة تجاه أبنائهم وأوطانهم.

يقول سبحانه وتعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)** سورة العنكبوت: اية 8.

إن خير بداية لدعم القيم في نفوس الأطفال، إحاطة الطفل بمزيد من الرعاية والتوجيه والتقويم، من حيث غرس القيم الإسلامية في نفسه، وبما أن النصيحة المباشرة أقل أثراً من رؤية سلوك فعلي، ولا سبيل إلى تدعيم ذلك الفكر وتأكيد معانيه في نفوس الناشئة، إلا من خلال التفاعل المباشر ببعض المواقف التعلمية المختلفة، في كتاب محبب إلى نفسه أو مجلة يقتنيها. ويحتاج الطفل في هذه المرحلة التعليمية الى أن يرى الأخلاق والقيم مطبقة في المجتمع المحيط به، كي يستطيع العمل بها، ولا يعيش ازدواجية التناقض بين الممارسة والنظرية، خصوصاً أن هذه القيم لا تتعارض إطلاقاً مع نوازع الطفل، وبالتالي فإن قدرة الطفل على التعامل معها؛ تكون إيجابية، وتتأكد عندما تصاغ له بأساليب ثقافية راقية، ومحببة كالقصص والحكايات.

أغلفة كتب الأطفال

"اقترنت كتب الأطفال منذ بداية ظهورها بالفن التشكيلي، فنادرًا ما يصدر كتاب موجه للطفل دون أن يشارك فنان مشاركة فعالة في إخراج غلافه، وكذلك الرسوم التوضيحية به، ومن الملاحظ أن اهتمام الناشرين بالدور الذي يلعبه الفن في جذب انتباه الطفل قد تزايد بشكل مثير، حتى أننا نجد الكتب التعليمية قد اعتمدت أيضا على الجانب الفني، بعد أن كانت تعطي للمادة العلمية كل اهتمامها.

فلا شك أن الجانب الفني في كتب الأطفال هو جانب مثير لخيال الطفل؛ إذ يجسد له من خلال الرسوم الفنية على أغلفة الكتب وصفحاتها المادة العلمية التي عادة ما تتصف بالجفاف، فتسبب نفور الطفل وعدم تقبله لها، كما أنها في أحيان كثيرة ذات تأثير أكبر من النص المكتوب في إيضاح المعاني والأفكار".[9]

والاهتمام بالصور في كتب الأطفال وعلى أغلفتها ينبع مما تضفيه عليها من عناصر التشويق، وما في ألوانها من سحر وجاذبية، وما تهيئة للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تَعرضُها القصة.

وينقسم تصميم الغلاف إلي قسمين

- الأول الصور الفوتوغرافية

ويلجأ إليها المصمم أحيانا لنقل صورة واقعية من الحياة، إما لمنظر واقعي، أو كائن حي من الطبيعة يريد الكاتب أن يراه الطفل كما هو لغرض تربوي أوعلمي بحت، أو لشخصية واقعية من الحياة، تاريخية أو سياسية....إلخ. وتعتبر هذه النوعية قليلة إذا ما قورنت بالنوع الثاني المرسوم (شكل1،2).

- الثاني الصور المرسومة

وهي رسوم يدوية، يقوم بإعدادها الفنانون وهي الغالبة في كتب الأطفال، وهذه الرسوم تنفذ بالعديد من الخامات اللونية المختلفة، وكذا بطرق فنية عديدة تخضع لإسلوب فنان الغلاف، منها على سبيل المثال لا الحصر: الرسم بالفرشاة باستعمال الألوان ذات الوسيط المائي، مثل ألوان الجواش، والأكريلك، والألوان المائية، ويتعامل الفنان مع العمل الفني بطريقة واقعية، يستخدم فيها العديد من الألوان بدرجاتها؛ بحيث تنتج صورة شبيهة بالصورة الفوتوغرافية، مثال ذلك (شكل 4) غلاف كتاب أطفال من سلسلة شهداء الحرب والعقيدة "**آل ياسر**"،للفنان عبد العال، أو بأسلوب مبسط أشبة برسوم الكارتون (شكل 3) غلاف كتاب "خارطة حديقة الحيوان".

وإما عن طريق الرسم باستعمال الخطوط بأقلام الحبر، ويستخدم الفنان طريقة الخطوط المتقاربة والمتباعدة في إضفاء الإحساس بدرجات ظلية متفاوتة بالغلاف، وكانت تستخدم قديما بكثرة فيما قبل ستينيات القرن العشرين، لأسباب ضعف التقنية الطباعية وبدائيتها، مثال ذلك (شكل 5)، غلاف كتاب أطفال "جحا في بلاد الجن" الذي يتضح فيه أسلوب الخطوط، كما يمكن للفنان أن يرسم مساحات لونية أو سوداء تمامًا، ولكن دون أن يلجأ أبدًا إلى استعمال درجات اللون إلا في مساحات كاملة محددة وهذه الطريقة تُعْرَف باسم طريقة الخطوط " Lines"، حيث إنها أكثر وضوحًا في مرحلة الطباعة العادية وغير مكلفة مادياً (شكل 6) غلاف الإيمان اختبارات، وكانت تستخدم في طرق الطباعة القديمة، بلون واحد أو لونين ولا تزيد على ثلاثة ألوان منفصلة، وتعتمد هذه الطريقة على تقنيات يدوية بدائية شكل (أ).[10] وهناك العديد من الطرق الفنية التي ظهرت حديثا مع تطور التقنية الطباعية ودخول أجهزة الحاسوب وبرامج المعالجات الجرافيكية.

(شكل أ)
ماكينة طباعة يدوية بدائية " ألوزيه" وهي صناعة فرنسية، وتنتج مطبوعات ذات لون واحد (1900- 1930)

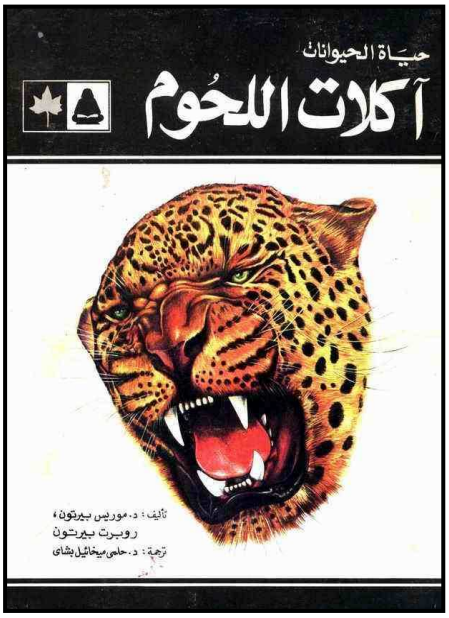

(شكل 1)

غلاف " آكلات اللحوم"، موريسو وروبرت بيرتون، ترجمة د.حلمي ميخائيل، دار الهيئة العامة للكتاب، مصر - 2003

(شكل 2)

غلاف مصور" 100 قصة تحكيها لطفلك" غير مدون عليه أسم دار النشر

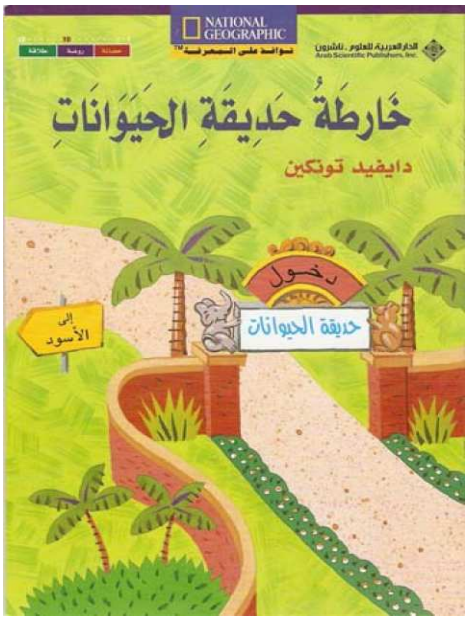

(شكل 3)

غلاف مرسوم" **خارطة حديقة الحيوان**"، دافيد تونكين، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ألوان الجواش.

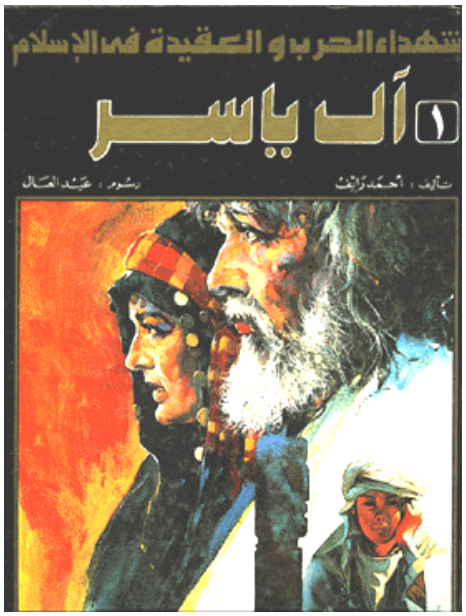

(شكل 4)

غلاف للفنان عبد العال لكتاب بعنوان "آل ياسر"، أحمد رائف، الزهراء للإعلام العربى، مصر - 1987 منفذ بالوان الأكريلك

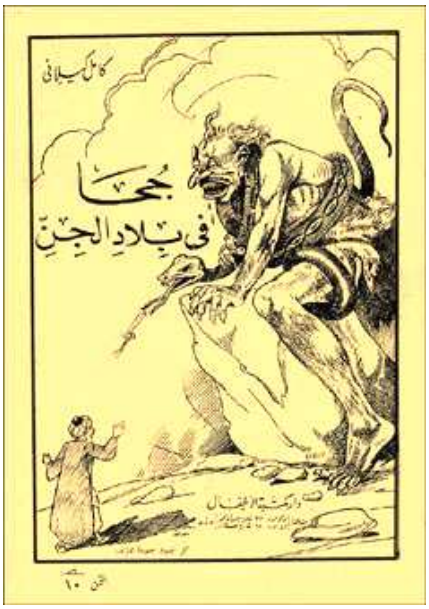

(شكل 5)

غلاف قصة أطفال غير موقع من الفنان بعنوان " جحا في بلاد الجن" للكاتب كامل كيلانى منفذ بأقلام الحبر، دار مكتبة الأطفال
مصر - 1950

(شكل 6)

غلاف، للفنان يحيى عبده، الإيمان له اختبارات، طباعة فنية بخامة الليتوليوم، يوضح أسلوب التنفيذ بمساحات الألوان -17* 24، مصر - 1978

دور الفنان في توصيل القيم الأخلاقية عن طريق رسم الغلاف

الفنان مطالب بالتركيز على الجوانب التعليمية والأخلاقية لتربية الطفل، وتوسيع مداركه عن طريق تقديم الجميل والجديد له، وبذلك تتجدد رؤية الطفل للأشياء، فيصبح أكثر إيجابية في تحصيله واستيعابه، فعليه عبء المشاركة في قراءة الصورة، على خلاف ما كان سائدًا في القرن السابع عشر، حيث كانت الصور رمزية ذات مغزى أخلاقي واضح، مما يجعل الطفل سلبيًا في تقبله لها. ويُثَار تساؤل عن الفنان الذي يقوم بعمل رسوم الغلاف، وكذلك الرسوم التوضيحية للكتاب، وهل يجب أن يكون متفرغًا لكتب الأطفال؟ وكذلك عن أسلوب الرسم الذي يتلاءم وشخصية الطفل،وفي الواقع فإن الناشرين يفضلون أولئك الفنانين الذين لديهم تجربة عامة في جميع الميادين،اعتقاداً بأن لديهم الحاسة اللازمة التي تمكنهم من إضافة شيء جديد للعمل."ويحظى غلاف الكتاب بأوفى قسط من اهتمام معظم المصممين، حيث أن الغلاف المرسوم قد لا يكون أكثر من لافتة لاصطياد العين، ومن البديهي أن يستبطن الفنان ما ينسجم وعقلية الطفل، ومن هذا المنطلق يجب أن تترك له الحرية التامة في اختيار أسلوبه الفني في توصيل هدف القصة إلى مدارك الطفل.[11]

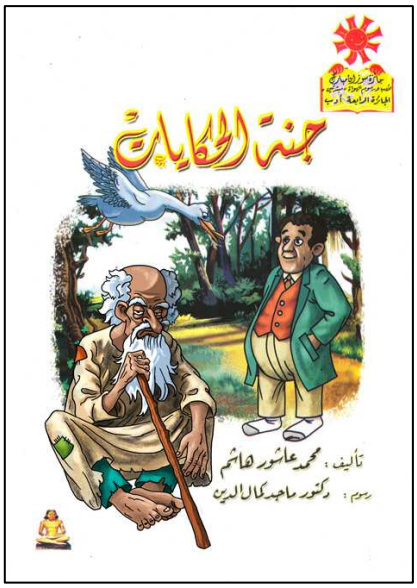

(شكل 7)
غلاف كتاب أطفال من أعمال الباحث 2006، منفذ ببرنامج معلجة photoshop

(شكل 8)
رسوم توضيحية داخل الكتاب السابق من أعمال الباحث، منفذ ببرنامج معالجة Photoshop

وعلى الفنان أن يوائم بين النص المكتوب ورسم الغلاف، وعليه كذلك أن يوظف عناصره الفنية في المساحة التي يلتزم بها، وعدد الألوان المحددة له.وعلى الفنان أيضًا أن يكون ملمًا إلمامًا كافيًا بأساليب الطباعة وتأثيرها، حتى يمكنه السيطرة عليها واستغلالها إلى أبعد الحدود الممكنة لإنجاح عمله.[12]

كتب الأطفال مصنفة لثلاث مراحل عمرية

الأولى لطفل ما قبل المدرسة فيما تسمى بالطفولة المبكرة، والثانية من سن السادسة وحتى التاسعة وتسمى بفترة الطفولة المتوسطة، والثالثة من العاشرة وحتى السادسة عشر وتسمى الطفولة المتأخرة، وهذه المراحل الثلاث تختلف عن بعضها فى تناول موضوعاتها وفيما يقدم من رسوم تناسب كل مرحلة عمرية .

ما يجب مراعاته في رسوم كتب الأطفال حتى تؤتى ثمارها التربوية

إن رسام الأطفال لا يعطي للطفل واقعًا حرفيًا، فهو مثلاً لا يعطيه حصانًا، بل يعطيه صورة حصان، وهنا يكمن الخطأ الناتج عن العجز بين رسم هذا الحصان وبين التحريف أو التحوير المقصود، وهو مقصود لأن الفنان يريد أن يحول عين الطفل إلى شيء ما قد يكون جماليًا أو موضوعيًا، ومن الحكمة ألا نعطي للطفل مشهدًا حافلاً بالأشكال، مما يتطلب منه زمنًا طويلاً في تأمله، وبهذا نتغلب على ملل الطفل أو إرهاقه، وهذه المشكلة تغيب عن بعض الفنانين.

والرسم للأطفال يجب أن تتوافر فيه خفة الظل، وألا تتحول الصورة لحظة من اللحظات إلى الكابوسية، فحتى إذا كان الموضوع المرسوم يتعلق بالشر أو بخطر من الأخطار، فيجب ألا يصل الرسم إلى

حد إرعاب الطفل، إذ يجب أن ننبه الطفل إلى أن هناك خيراً وشراً، وتعاسة وشقاء، وصحة ومرضاً، ولكن بشرط ألا يصل بنا الأمر إلى حد إرعابه، يجب إذاً أن يتوافر لفنان الأطفال درجة من اللباقة التي تمكنه من أن يصل إلى الغرض التربوي المقصود، دون أن يسبب أضرارًا جانبية. ويجب ألا تكون رسوم الطفل متناقضة، ولنضرب مثلاً على ذلك برسوم والت ديزني[13] عن شخصية ميكي ماوس، وما قد ينجم عنها من تعاطف الطفل مع الفأر، ولكن هذا التعاطف يجعل الطفل العربي أمام تناقض، في خضم ما يسمع ويرى عن أضرار الفئران، ويمكن أن يحدث هذا التناقض تصدعًا أو شرخًا في نفس الطفل وهو يرى الرسم الرقيق للفأر في والت ديزني،وهذه الرقة تتعارض مع الصورة الوحشية للفئران في بيئته، ولهذا فعلى رسام الأطفال في العالم العربي، أن يبدع شخصياته بما يتناسب مع الظروف الزمانية والمكانية التي تحيط به.[14]

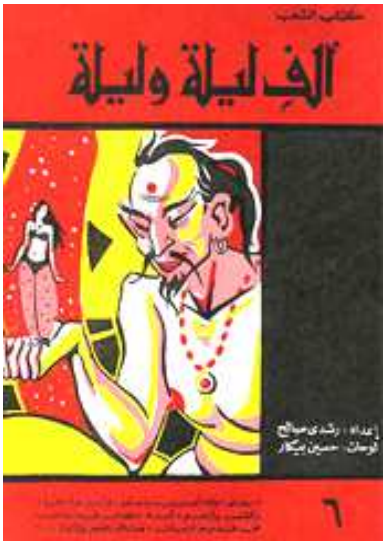

(شكل 9) الفنان حسين بيكار "ألف ليلة وليلة 6 "رشدي صالح، دار مطابع الشعب مصر – 1968، أحبار ملونة

قياس 21*28 سم

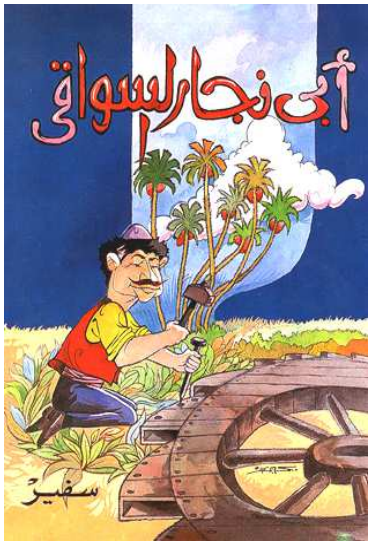

(شكل 10) الفنان يحيى عبده "أبي نجار السواقي "سفير للنشر - مصر1989 ،ألوان مائية

قياس 17*20 سم

(شكل 11) الفنان يحيى عبده "القرد والعدس" أحمد نجيب - دار الشروق القاهرة، ألوان الجواش

قياس 17*20 سم

ومن هنا نجد أحياناً مراعاة في تناول صوركبار السن فى أغلفة كتب الأطفال من حيث إظهار القيم والتقاليد، وكذا التعاطف والتوقير، فنجد صورة المسن فى الأغلفة العربية، كثيرا ما يظهرها الفنان فى صورة مشرفة ومسئولة وعظيمة، كما نجد ذلك فى شكل (4)، حيث أن الشخصية هنا رسمت بحجم كبير يحتوى الطفل وكأنه سياج يحميه كما نجد الهدوء والسكينة والوقارعلى وجه المسن، وعندما أراد أن يتناوله فنان آخر ليعبر عن الجن، جعل صورته مخيفة إلى حد ما، ليقنع الطفل بشيء بعيد عن الوقارو الهدوء، وليخرج من الصورة الأولى المعهودة، علما بأن الغلافين غير متقاربين فى عام الأصدار على الإطلاق، شكل (5) كتاب جحا فى بلاد الجن، وكذا شكل (9) ألف ليلةو ليلة.

وفى غلاف آخر من تصميم الباحث، بعنوان جنة الحكايات شكل (7)، عبر عن شخصية المسن الفقير بصورة يتضح فيها الفقر مع الشيخوخة، حيث نظرة الاستغناء والتعفف، ويتضح ذلك من الرسم التوضيحى داخل الكتاب، كيف لفت الفنان نظر الطفل المتلقي واستدر عطفه تجاه المسن الفقير من خلال جلسته على الأرض وملابسه البالية ولكن دون خنوع وانكسار بسبب نظرة الاستغناء عندما يقدم إليه طفل صدقة، شكل (8).

(شكل 12) غلاف للفنان محمد أبو طالب "كوز العسل " - دار الهلال - مصر 1969، 14*20سم، منفذ بالأحبار الملونة.

كما نجد أيضا روح العطاء التى أراد الفنان إظهارها عندما رسم كبير السن فى غلاف كتاب أبى نجار سواقى شكل (10) وهو يعمل بمهنة النجارة فى حالة حركو دأب، وكذلك فى غلاف كتاب القرد والعدس وقد رسم الرجل المسن، وهو جالس تحت الشجرة ينتظر من يشترى منه العدس بما يوحى بحب العمل والعطاء وبما يوصل للطفل قيماً أصيلة فى مجتمعه العربي.

كما نجد فناناً آخر يرسم الملك مسناً وكأنه يريد أن يلصق الحكمة والقيادة بصورة المسن، مما يوصل ذلك المعنى للطفل، شكل (12) كتاب بعنوان كوز العسل.

وليس معنى ذلك أن كل أغلفة الكتب العربية الموجهه للأطفال والتى تتناول كبار السن أنها تضع المسن دائماً فى الصورة المثلى له، ولكن هناك نماذج لا تظهر المسن بالصورة التي ينبغي أن يكون عليهاو لكنها ليست هى الغالبة وغالباً ما يكون نص القصة يفرض ذلك على الفنان مثل شكل (13) غلاف كتاب سيف بن ذى يزن، وشكل (14) كتاب السلاح الرهيب من أعمال الباحث.

نجد أن الباحث هنا قد اضطر إلى تمثيل صورة كبار السن وحوشاً كما يظهر شخصية هذا العملاق فى خلفية كتاب سيف بن ذى يزن شكل (13).

وفى صورة تمثيلهم أخرى سحرة أشراراً كما فى غلاف كتاب السلاح الرهيب شكل (14) فأحيانا يدفع النص الفنان إلى اللجوء لهذه المعانى مع صعوبة تفادى ذلك بسبب ارتباطه بالنص الأدبي .فإذا استعرضنا بعض نماذج الأغلفة الأجنبية والمقدمة للطفل نجد أيضا قيماً مختلفة إلى حد كبير تتنافر كثيراً مع القيم المقدمة للطفل العربي وتتفق قليلاً في بعض الأحيان معها، فنجد فى الشكل رقم (25) My Glant book of FAIRY STORIES صورة إمرأة مسنة يصورها الفنان كساحرة شريرة، علما بأن من الممكن أن تكون الساحرة شابة، وأيضا نجد فى الشكل رقم (26) Book Of The Dead يصور مومياء لرجل مسن، وكأن المسن أصبح رمزا أو مرادفا لمعنى الموت في الأعمال الفنية.

كما نجد أيضا صورة أخرى لكبير السن فى شكل رقم (27) Rip Van Winkle جالساً فى الحديقة بصورة تنزع منه الوقار والهيبة شريدا وحيدا متسولاً.

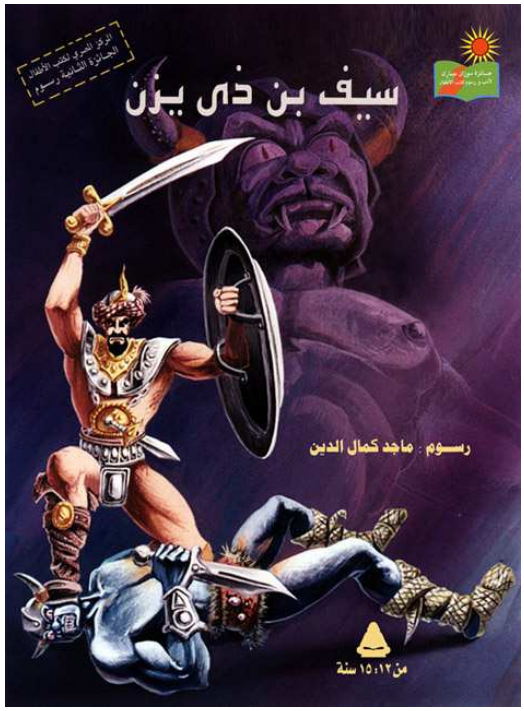

(شكل 13)
غلاف من أعمال الباحث،سيرة سيف بن ذى يزن، تأليف الباحث ،الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة -1999، 20*27 سم منفذ بالوان الجواش

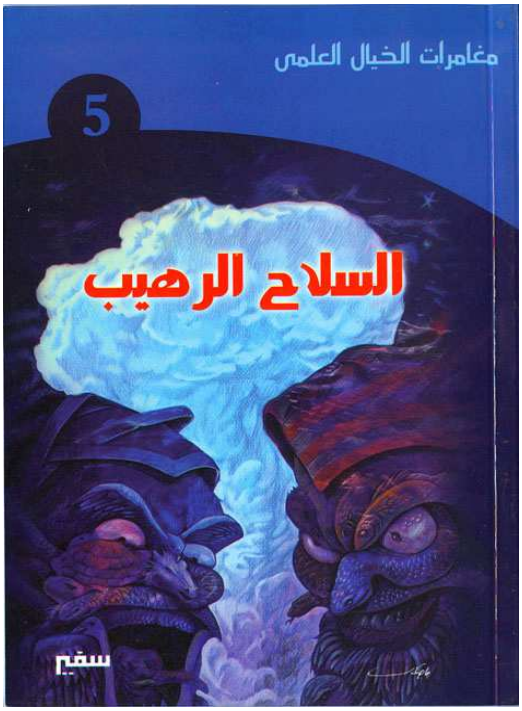

(شكل 14)
غلاف من أعمال الباحث مغامرة السلاح الرهيب – دار سفير للنشر بالقاهرة -2007،14*21 سم ،منفذ بالأقلام الخشبية الملونة على ورق ملون.

شكل (15) غلاف كتاب حمرون نجد تناولاً آخر، يبرهن على أهمية العمل وقدسيته من خلال كبير السن المكافح في مزرعته تحت شمس النهار المحرقة.

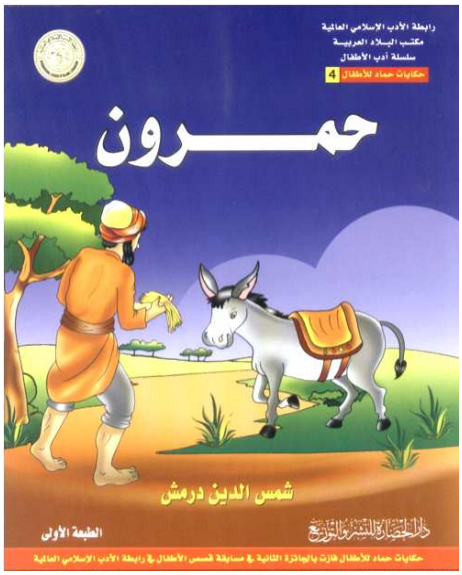

(شكل 15)

غلاف حكاية حمرون، سلسلة أدب الأطفال،"حكايات حماد للأطفال" الطبعة الأولى، للكاتب شمس الدين درمش، دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض.20*27 سم، منفذة ببرامج المعالجة على الحاسوب، وغير موقع من الفنان

شكل (16) قصة «تيم والتينة» بقلم الكاتب والصحفي حسن اللواتي، بريشة الفنان اليوناني أمير الكسندروس أفندراس، تدور أحداث القصة حول الطفل «تيم»، وهو يحب زيارة جدته خديجة والاستماع إلى قصصها، وفي إحدى المرات تخبره الجدة بأن «تينة واحدة تساوي ألف تينة» وعندما يسألها عن هذا الأمر تعلمه الجدة زراعة التين.

تشتمل القصة على بعض المضامين الجيدة والهادفة، وغرس حب الطبيعة والحفاظ على البيئة في نفوس الأطفال وذلك من خلال الاهتمام بالزراعة، مما يعظم شأن كبير السن في نفس الطفل وفي وجدانه، فهو منبع الحكمة والخبرة، كما تشتمل القصة على بعض المضامين الجيدة والهادفة، وغرس حب الطبيعة.

(شكل 16)
غلاف للفنان اليوناني أمير الكسندروس أفندراس حكاية تيم والتينة، بقلم الكاتب الصحفي حسن اللواتي، أصدار متحف غالية للفنون الحديثة 2010/12، سلطنة عمان، 22*23سم أقلام خشبية ملونة بالإضافة للألوان المائية

كما نري أيضا في غلاف كتاب شكل (17) جدتي الحنون للكاتبة مها على، ورسوم للفنانة رنا قويدر ،كيف تناولت الفنانة شخصية الجدة على الغلاف بنظرتها الحنونة وملامحها الطيبة، ووضعية الطفلة وهي نائمة مطمئنة سعيدة في كنف الجدة الحكيمة، وتتناول السلسلة حكاية جديدة في كل كتيب من أجزآئها، يتعلم منها الطفل تفسيراً مبسطاً لآية قرآنية من خلال سرد قصة شيقة جذابة للطفل.

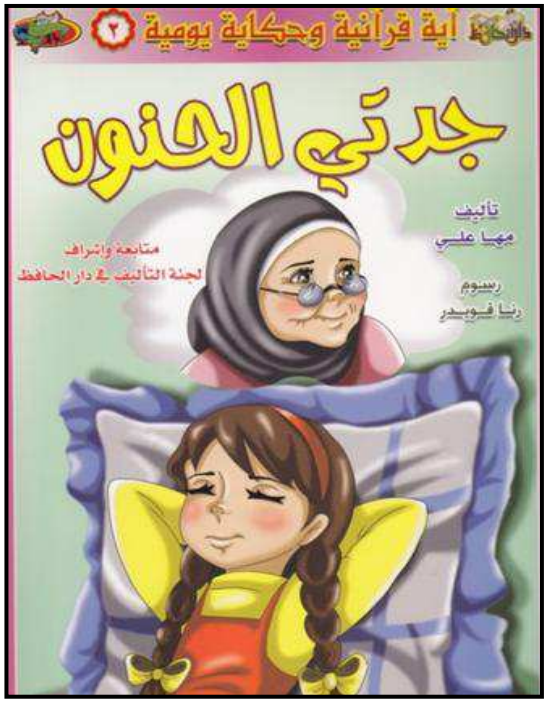

(شكل 17)
غلاف للفنانة رنا قويدر ،سلسلة جدتي الحنون الجزء(2)، بقلم الكاتبة مها على، دار الحافظ السورية، 2010، سورية 25*35 سم، منفذ ببرامج المعالجة الجرافيكية

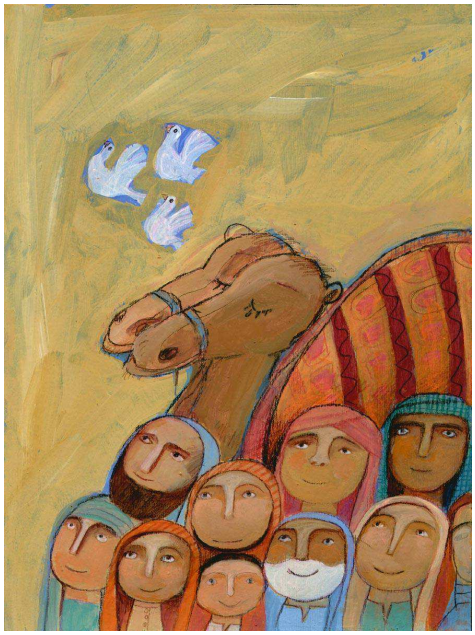

وفي شكل (18) صورة لإحدى صفحات قصة الهجرة النبوية، للفنانة السورية لجينة الأصيل، نري عدم إغفال الفنانة لعنصر ذي قيمة عالية في العمل الفني وهو عنصر كبار السن، ليدشن معاني التقوي والطاعة والاستسلام لله تعالي وللرسول الكريم صلى الله عليه وسلم،، ويعطي دروسا في الطاعة، وكذا الجهاد في نشر دين الله تعالى.

(شكل 18)
رسوم داخلية عن الهجرة النبوية، للفنانة السورية لجينة الأصيل، 2010، سورية، منفذة بألوان الجواش

(شكل 19) رسوم داخلية من قصة أطفال للفنانة الفلسطينية ريم وليد العسكري، منفذ بألوان الجواش

وفي شكل (19) صورة الأم التي تعمل علي تعبئة المدفأة لتدفئة المنزل، للفنانة الفلسطينية ريم وليد العسكري، ونرى صورة الطفل سعيدا مطمئنا وقد ألتحف فوق فراشه، مما يعطي انطباع السكينة والبيتية والدفء في اجواء المنزل البسيط، وأيضا يعطي رسالة واضحة وصريحة للطفل المتلقي عما تلاقيه الأم من عناء في حب، وكفاح في رضا. كما نري صورة أخرى للمسن، في شخصية شيخ وقور يحمل في يده مشكاة مضيئة شكل (20)، وقد سميت هذه الشخصية "بعم رمضان" بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم، كما ذكرذلك داخل العدد في تنويه لرئيس التحرير آنذاك، الكاتب أنيس منصور.

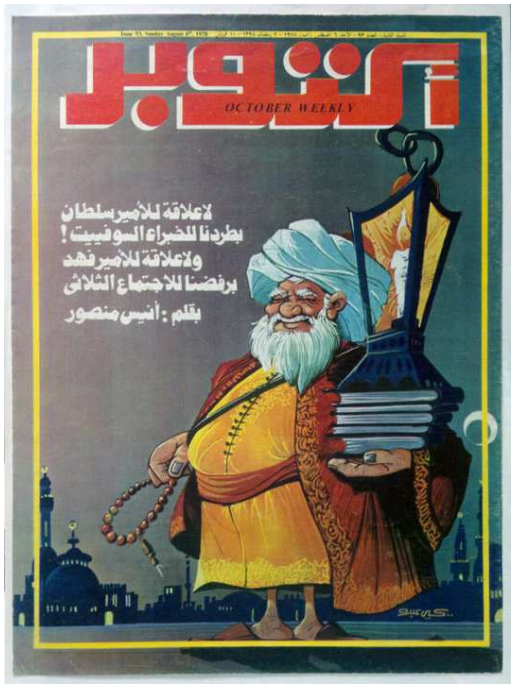

(شكل 20)
غلاف للفنان يحيي عبده، مجلة أكتوبر ، بمناسبة شهر رمضان، العدد 93- لسنة 1978 آب(أغسطس)، تصدر عن دار الهلال للنشر بالقاهرة – مصر ، 23*33 سم ،منفذ بألوان الجواش

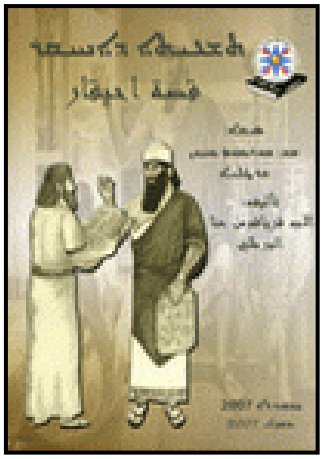

(شكل 21)
غلاف قصة أحيقار ،تأليف الأب قرياقوس حنا،البرطلي، دار المشرق الثقافية، دهوك، العـــراق، 17*24 سم، منفذ بالألوان المائية، مع إخراجه ببرامج المعالجة الجرافيكية، وغير موقع من الفنان.

كما نجد العديد من أغلفة الكتب التى تناولت شخصيات كبار السن بالعراق، والمملكة العربية السعودية، والأردن، فنجدهم قديسين، ورهبانا، وآباء فضلاء، أجداداً ومعلمين، ينشرون القيم ويعلمون الحكمة، كما في الأشكال (21،22،23،24).

(شكل 22)
غلاف سيرة القديس مار دانيال الطبيب ،ترجمة أوشالم يوسف عوديشو، رسوم وإخراج الفنان غازي عزيز التلاني، دار المشرق الثقافية، دهوك، العـــراق، 17*24 سم منفذ بألوان الجواش

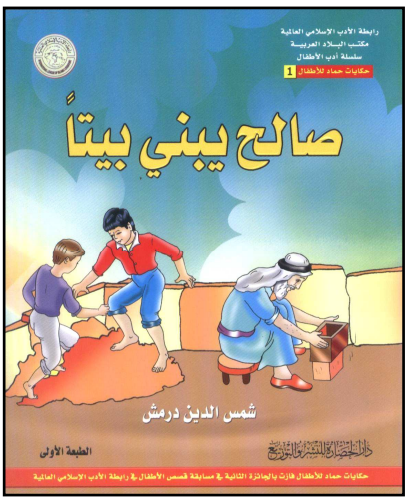

(شكل 23)
(شكل 12)غلاف حكاية صالح يبني بيتا، سلسلة أدب الأطفال،"حكايات حماد للأطفال" الطبعة الأولى، للكاتب شمس الدين درمش، دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض.20*27 سم منفذة ببرامج المعالجة على الحاسوب، وغير موقع من الفنان

(شكل 24) غلاف كتاب دراسة فنية في قصص الأطفال بالأردن، تأليف هوازن عثمان القاضي، 2009 م مطبوع على نفقة وزارة الثقافة الأردنية، دار المأمون للنشر والتوزيع بعمان، الأردن

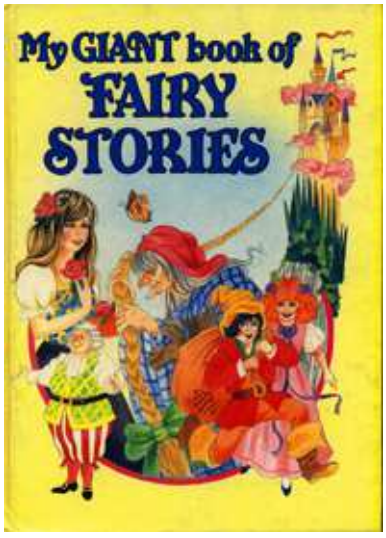

(شكل 25) My Glant book of
FAIRY STORIES

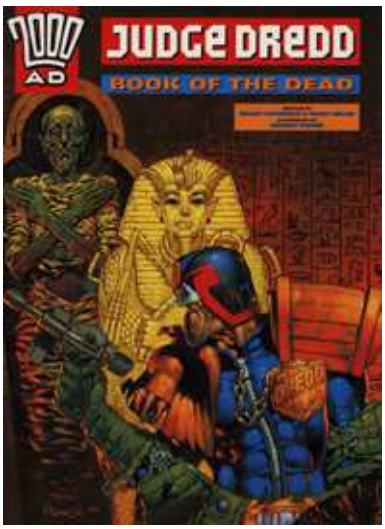

(شكل 26)
Book Of The Dead
إنجلترا 1995

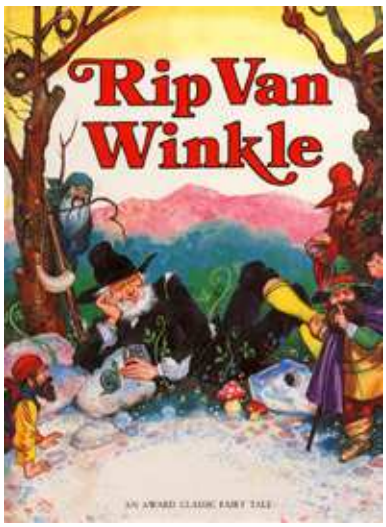

(شكل 27) Rip Van Winkle
إنجلترا

وفى نماذج أخرى، غير عربية؛ نجد صوراً أخرى للمسن وهو يعمل فى قلب أماكن تجميع القمامة، و نجد أن هذه الشخصية فى باقى الرسوم الداخلية للقصة، يظهره الفنان دائما مخموراً ممسكاً بيده زجاجة خمر، وتستمر القصة على هذا المنوال من السكر وعدم الوعى لهذا الرجل المسن، حتى تظهر فى حياته إمرأة شابة تتغير معها أحداث القصة، الغلاف شكل (28) The Paper bag Prince .

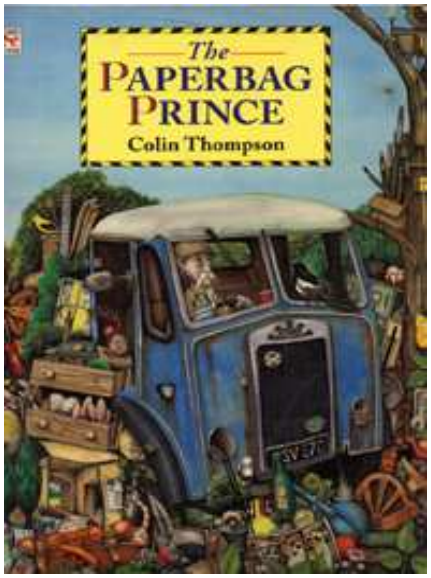

(شكل 28) The Paperbag Prince

كما نجد العديد من النماذج لأغلفة أخرى، تحمل نفس الأسلوب الفنى المقارب لما يقدم للأطفال تظهر صوراً لكبار السن فى أوضاع مخزية وسلوك سيىء، مما يعطى الطفل انطباعات غير سوية عن هؤلاء المسنين، ونجد العديد من الفنانين يستخدمون هذه الصورة السيئة والتى تذهب بوقار المسن وتنزع عنه الهيبةو التوقير، وتسلبه التعاطف مما يؤثر فى نفسية المتلقي تجاههم وخاصة إن كانوا أطفالاً، فتكون تلك التشبيهات لها أشد الأثر عليهم، بما يتنافى مع مناهج التربية الصحيحة، فكيف ننصح الطفل بعد ذلك بأن يحسن إلى كبير السن، ويؤدى إليه المعونة ويظهر له الاحترام والتوقير، ويتعلم منه الحكمة والقيم ويأخذ عنه النصيحة، فياله من تناقض يقع فيه الطفل دون أن يأخذ بيده أحد ليصحح له هذه المفاهيم الخاطئة غير المنصفة لهؤلاء المسنين الذين يحتاجون للتعاطف والحنان .

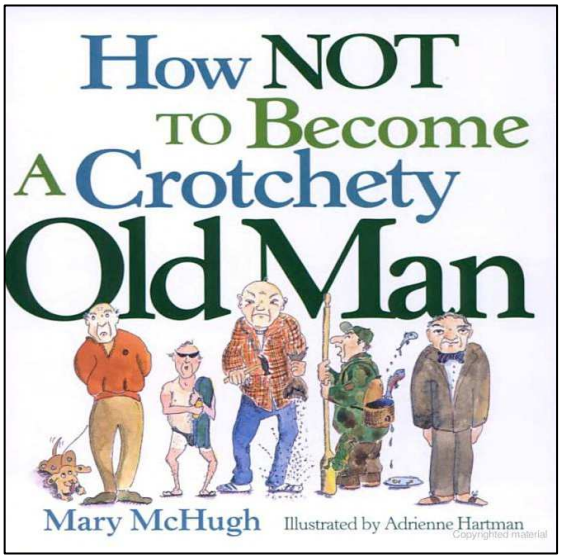

(شكل 29) How not to Become A crotchety Old

كما نجد أغلفة أخرى تحمل صوراً لمسنين وتعبر عن الكثير من المعانى المجحفة والسلبيات تجاه كبار السن، وتضعهم فيما لا يتناسب مع وقارهم وهيبتهم، والأمثلة الآتية دليل آخر على ذلك.

شكل (29) **How not to Become A crotchety Old man** نرى كيف عبر الفنان عن كبار السن في هذا الغلاف، فنجد أنه عبر عنهم بعدة صور غير لائقة من حيث المظهر والتعبير والوضع، فنشاهد البائس والقذر واللص والعابث والمنطوي.

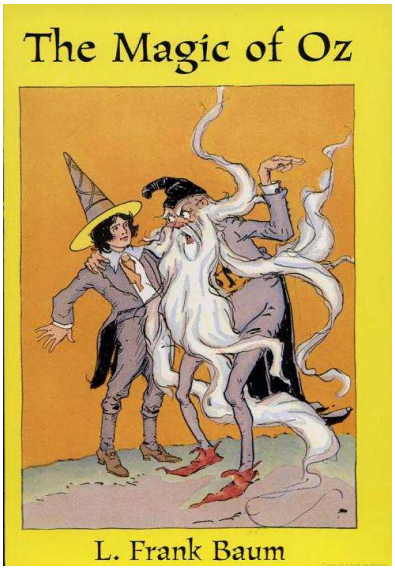

The Magic Of (شكل 30)

وفي شكل (30) The Magic Of Oz نجد الصورة التى أخرج بها الفنان هذا الساحر المسن من حيث الملبس الذى لا يتناسب مع السن والوقار، وكذلك الحركة الصبيانية البهلوانية، التى اختصه الفنان بها. كما أن شعره ولحيته المنتشرة عشوائياً في مساحة الغلاف لاتعبر عن حقيقة سنه وهيبته .

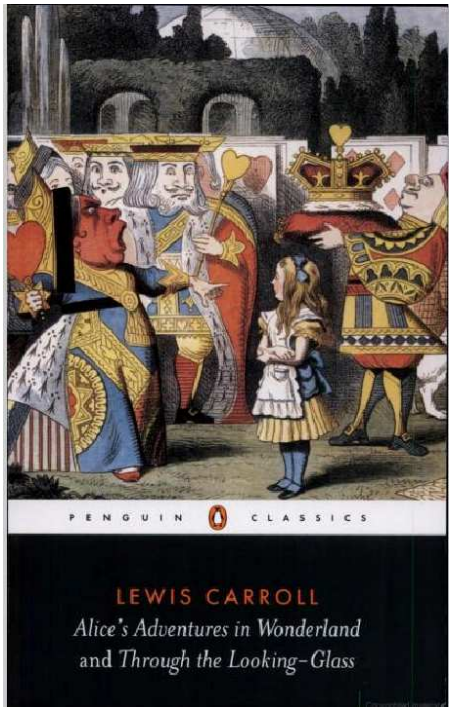

Alice's Adventures in Wonderland (شكل 31)
and Through the Looking-class، 17*24 سم،
منفذ بالألوان المائية والأقلام الملونة

وفي شكل (31) تصميم لشخصية الملكة كبيرة السن، والتى تظهرفي صورة المخبولة بقصة أليس في بلاد العجائب.

ولكن إنصافا وإحقاقاً للحق أننا لن نستطع الجزم بأن كل النماذج الواردة من أغلفة كتب الأطفال غير العربية تحمل هذه الصورة القاتمة والظالمة لكبار السن، ولكن هناك الكثير منها يحمل صوراً ومعانى نبيله، ولكننا نستعرض النماذج السيئة والتى تسيىء لفئة وشريحة هامة من المجتمع وهم كبار السن، ففي شكل (32) Children's Bible نجد عرض صورة المسن مقبولة علاوة على تناول موضوع دينى وهو الإنجيل المقدم للأطفال.

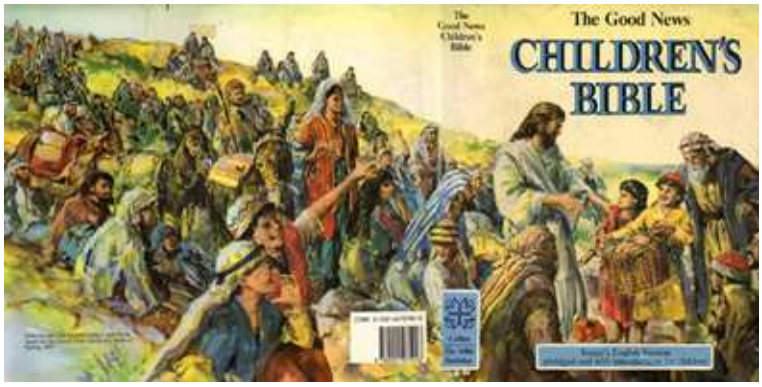

شكل(32) "Children's Bible "BERTELLO إنجلترا1986.

غير موقع من الفنان ،قياس 21*27 سم، منفذ بالألوان المائية

نتائج البحث

توصل البحث من خلال النماذج التى عرضها الباحث لأغلفة الكتب العربية والغربية والتى تناول فيها الفنانون شخصيات كبار السن وذلك لنوعيات كتب الأطفال المختلفة الى:

1. تناول كثيرمن نماذج أغلفة كتب الأطفال العربية كبار السن بحذر وبوقار فى أغلب أغلفة كتب الأطفال حرصا على ثقافة الطفل تجاههم وإن وجدت نماذج عكس ذلك في بعض النماذج، ولكنها كانت مرتبطة بنص الكتاب.
2. تناول العديد من أغلفة كتب الأطفال العربية كبار السن دون مراعاة وقارهم وهيبتهم، وقد رسموا بشكل غير لائق ويتنافي مع قيم المجتمع العربي فى كثير من الموضوعات ودون أخذ الحيطة تجاه ثقافة الطفل فى معاملة كبار السن وتوقيرهم، ولكن يلتمس الباحث العذر عن ذلك للفناني الغلاف، حيث أنهم يضطرون أحيانا لهذا التناول، نظراً لمسار الرواية أو الحكاية التي تناولها المؤلف.

توصيات البحث

جاءت الرسالات السماوية التى حثت تعاليمها على توقير المسن ورعايته، واستمرت هذه الرعاية دون حاجة لتدخل أي أنظمة حكومية أو أهلية، فكبار السن شريحة هامة فى المجتمع، وفئة تحتاج للرعاية والاهتمام، ليس العربي حسب، ولكن العالمى أيضاً، فنحن لسنا هنا بصدد الدعوة إلي الرعاية الصحية أو الاجتماعية، ولكن يهمنا مجال آخر ولا يقل أهمية عن هذه المجالات، هو المجال الإعلامي والثقافي والفكري، فكل يوم يطالعنا مؤتمر لرعاية كبار السن هنا وهناك، ولكننا لا نرى سوى قليل من التوصيات بالرعاية الصحية والاجتماعية فقط.

نحن نريد أن نرتقى بالحس الجماهيرى، والشعور الفنى تجاه المجتمع بأسره، نريد أن نبدأ بتثقيف أطفالنا وأطفال العالم تثقيفاً جيداً صحيحاً، يرسخ في أذهانهم قيماً راقية تجاه كبار السن، نحن لا نريد إعطاءهم نصائح جافة، أوتعاليم صريحة ساذجة، نحن نريد أن نطبع فى وجدان الطفل، هذا الحس الراقى دون المباشرة، نريد أن نقدم له فناً يؤثر على سلوكياته بالإيجاب لا بالسلب، ونريد أيضاً أن نوجه الكبار فنياً،

وإعلامياً لكيفية التعامل مع كبار السن، وتثقيفهم ؛ لفهم أحاسيس وطبيعة كبار السن، وإعطاء المثل والقدوة، ونلخص هذا كله فى النقاط التالية:

- الاتفاق على ميثاق شرف عالمي بين الناشرين والكتاب والفنانين، تجاه توقير صورة كبار السن على أغلفة الكتب والمطبوعات الثقافية والملصقات بشكل عام، وكذا الارتقاء بنشر القيم السامية.
- إنشاء سلاسل كتب وقصص أطفال هدفها الارتقاء بثقافة الطفل الأدبية دون التوجيه المباشر .
- إقامة مسابقات عالمية ومحلية للأطفال؛ للتعبير عن القيم السليمة، والتوجهات الأخلاقية، ومناهضة االأساليب المنافية للأخلاق.
- إنشاء مؤسسة عربية إسلامية لنشر الثقافة الإسلامية والتعاليم القرآنية والنبوية، عن طريق إصدار المطبوعات الفنية، والكتيبات سواءً أكان ذلك للأطفال او للكبار فى العالم .
- إقامة حملة توعية وتثقيف عربية وعالمية؛ بحيث يحمل فيها الفنانون التشكيليون العبء الأكبر لإظهار القيم، والتوجه الإيجابي عن طريق تصميم الأعمال الفنيةو الملصقات الموجهة للأطفال في المدارس، والشباب في الجامعات والنوادى، وكذلك للكبار من مثقفين وعوام فى الشوارع والمؤسسات والهيئات الخاصة والعامة.

الهوامش

[1] دائرة المعارف البريطانية الإلكترونية www.britannica.com 10:30 - 2011 /10/25م.

[2] سيد ،محمد. (1992) صناعة الكتاب ونشره . (ص11– 20) مصر: دار المعارف.

[3] كمال الدين، ماجد . (2000). القيم التشكيلية في غلاف الكتاب المصري ومدي تعبيرها عن مضمون النص.(ص207).رسالة ماجستير غير منشورة. بقسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، ، جامعة حلوان: القاهرة.

[4] نشاندلر، جوانيس. (1965). نشر الكتاب فن (ترجمة حبيب سلامة) . (ص178). مصر: دار النهضة العربية.

[5] صدقي، محمد.(1983). الحس الجمالي . (ص32 ـ 45). مصر: دار المعارف.

[6] الراوي: أبو موسى الأشعري – خلاصة الدرجة: حسن – المحدث: النووي – المصدر: رياض الصالحين – الصفحة أو الرقم: 173.

[7] ابن كثير، الحافظ.(1422هـ / 2002م). تفسير ابن كثير . القاهرة : دار طيبة للنشر

[8] عبدالرحمن عيسوي: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها– دار النهضة العربية، بيروت 1989 ، ص 105.

[9] محمد، صبري.(1984م. مارس). دور الفنان التشكيلي في إخراج كتب الأطفال . مجلة دراسات وبحوث . 2،المجلد 7 . جامعة حلوان :القاهرة.

[10] نجيب، أحمد.(1991). أدب الأطفال علم وفن . (ص221). مصر : دار الفكر العربي.

[11] سيد، مجدي .(1988). القيمة الجمالية لأغلفة قصص الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة.قسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان: بالقاهرة .

[12] محمد، صبري: مرجع سابق.

[13] شركة والت ديزني (Walt Disney Company) هي أكبر شركات وسائل الإعلام والترفيه في العالم. تأسست الشركة في 16 أكتوبر، 1923، من قبل الأخوان والت وروي ديزني في شكل إستوديو لفن التحريك (الأنيمايشن)، وكما أنه أصبح واحداً من أكبر إلاستوديوهات في هوليوود

[14] بيكار ،حسين.(1993.مارس) .كتب الأطفال: دراسات في نقد الفنون الجميلة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 5 . مصر . (ص 58).

المصادر والمراجع العربية

نشاندلر، جوانيس. (1965). **نشر الكتاب فن**. (ترجمة حبيب سلامة)، القاهرة: ردار النهضة العربية.

رشاد، محمد . (1995).**انخفاض مستوى الدخول مع ارتفاع أسعار الكتب - من مشكلات القراءة الحرة فى مصر**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

سيد، محمد.(1992) .**صناعة الكتاب ونشره**، القاهرة: دار المعارف.

صدقي، محمد. (1983). **الحس الجمالي**، القاهرة: دار المعارف .

عيسوي، عبدالرحمن.(1989). **اضطرابات الشيخوخة وعلاجها**، بيروت: دار النهضة العربية.

نجيب، أحمد.(1991). **أدب الأطفال علم وفن**، القاهرة: دار الفكر العربي .

دوريـــــــات

بيكار، حسين.(1993.مارس). **كتب الأطفال: دراسات في نقد الفنون الجميلة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب .5 .مصر. ص 58.

محمد، صبري.(1984م. مارس). **دور الفنان التشكيلي في إخراج كتب الأطفال** . مجلة دراسات وبحوث، 2، مجلد 7 . جامعة حلوان: القاهرة.

رسائل علميـــة

سيد، مجدي .(1988). **القيمة الجمالية لأغلفة قصص الأطفال**. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان: بالقاهرة .

كمال الدين، ماجد.(2000).**القيم التشكيلية في غلاف الكتاب المصري ومدي تعبيرها عن مضمون النص**.(ص207). رسالة ماجستير غير منشورة. بقسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان: القاهرة.